العداء لأميركا يجتاح العالم الإسلامي..لكن 'المقاطعة' تتراجع!

02-6-2005

آليات اختراق العالم الإسلامي والعربي أمريكيا تغيرت وتبدلت وبات الإعلام أحد أهم وسائلها، والحديث هنا عن الإعلام العربي "المتأمرك" وليس الإعلام الأمريكي "المتعرب" ..فلم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى افتتاح مشاريع إعلامية ضخمة لبث رؤيتها والتبشير بديمقراطيتها طالما أن الكثير من شاشات الفضائيات والصحف العربية تقوم بهذه المهمة..ما يحصل اليوم.. نتيجته قصور دور الأحزاب العربية وقوى المجتمع السياسي في الدول العربية والإسلامية ..وليس تراجع دور الشارع العربي الذي تثبت الدراسات الأمريكية كما ذكرنا في بداية المقال تصاعد حجم عدائه لأمريكا!

بقلم طارق ديلواني

في مقال للصحفي "بريان نولتن" بصحيفة "انترناشيونال" ثمة دراسة مهمة وجديدة تقول بأن الغضب والعداء لأميركا في الدول الإسلامية يستمر بالانتشار بين فئات عمرية واقتصادية محددة.

الدراسة ذاتها التي أُجريت لمجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة، استنتجت أيضا أنه من الممكن تخفيف العداوات إذا تبنت الإدارة الأميركية نبرة أكثر تواضعا واستمعت عن كثب لهموم المسلمين وأولت اهتماما أكبر ببرامج الإعانة الأميركية، بما فيها مساعدة ضحايا تسونامي، ووافقت على الاختلاف فيما يتعلق بالقضايا الرئيسية، مثل العراق والصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

في المقابل هنالك إحصائيات وأرقام تتحدث عن موت بطيء لحملة "مقاطعة البضائع الأمريكية" التي أطلقت قبل نحو 3

سنوات وعززت من وتيرتها الهجمة الأمريكية على أفغانستان والعراق.

المقاطعة اليوم تحتضر دون أن يلتفت إليها، وهي التي كانت بالأمس أحد أهم أسس النهضة السياسية للشعوب العربية، وأحد أبرز آليات العمل الشعبي المؤسسي من نقابات وأحزاب ومؤسسات مجتمع مدني.

لسنا بصدد الحديث عن أسباب تراجع المقاطعة أو نهايتها، لكننا نحاول الربط بين الأمور، لنقول إن "المقاطعة" كمظهر احتجاج وضغط ونضال سلمي ربما يكون قد عفا عليه الزمن وربما يكون قد أثبت فشله ..لكن الفكرة الأساسية التي بنيت عليها حملة "المقاطعة" العالمية ظلت قائمة، وهي روح العداء للولايات المتحدة وسياستها وأهدافها في المنطقة.

وبالعودة إلى الدراسة نجد أن "كثيرا من المسلمين يعيشون في عزلة، حيث إنهم يصرحون بعدم رغبتهم في زيارة الولايات المتحدة وأنهم لا يمانعون بانسحاب الولايات المتحدة، سياسيا واقتصاديا وعسكريا من العالم المسلم".

أما أكثر اكتشاف مثير للدهشة في هذه الدراسة، فهو مدى انتشار الغضب بين الجماعات الديمغرافية وفي أنحاء البلدان الإسلامية المختلفة!

وجاءت نتائج الدراسة، التي أُجريت في نهاية العام الماضي وبداية هذا العام بين 14 جماعة في المغرب وأندونيسيا ومصر، في الوقت الذي قالت فيه إدارة بوش إنها تُخطط لجهد أفضل من حيث التنسيق لتحسين التواصل مع الشعوب المسلمة.

وفوّض الرئيس جورج بوش أحد أقرب مستشاريه، كارين هيوز، لقيادة هذا الجهد.

ولكن الدراسة جاءت أيضا في الوقت الذي أكد فيه الغضب الإسلامي على تقرير نيوزويك، الذي ذكر أن المحققين الأميركيين في خليج غوانتانامو، كوبا، قد دنسوا القرآن، على صعوبة إدارة الأخبار السيئة أو إعادة تشكيلها أو ببساطة التعامل معها.

أمريكا شنت حملة علاقات عامة في وسط البلدان الإسلامية، ويبدو أنها نجحت إلى حد ما رسميا، لكنها ظلت تمثل شرا بالنسبة للشعوب لاسيما منذ 21. وهناك حوار وقنوات اتصال أمريكية عربية إسلامية فيما يتعلق بمصادر الكره وأسبابه وظواهره، والمدى الذي يعتمد عليه فيما يتعلق بتقبل الأفعال الأميركية أو إساءة فهمها.

مراكز الأبحاث والدراسات وبعض جماعات التمويل الأجنبي يقومون اليوم بهذه المهمة بشقين: الشق الأول، قياس مدى الغضب من الولايات المتحدة، والشق الثاني محاولة تحسين صورة أمريكا في عيون الناس.

ولكن الدراسة وجدت أن وسائل الإعلام التي ترعاها أميركا، مثل راديو سوا وقناة الحرة، قد أثبتت عدم فعاليتها، حتى لو كانت هناك شكوك تراود المشاهدين حول وسائل إعلام المسلمين مثل الجزيرة.

وأوصى الباحثون بجهود مكثفة للعمل مع وسائل الإعلام التابعة للمسلمين، على كلا الصعيدين المحلي والدولي. وقد قامت

الإدارة بهذا إلى درجة ملحوظة فيما يتعلق بالخلاف الذي سببته نيوزويك.

آليات اختراق العالم الإسلامي والعربي أمريكيا تغيرت وتبدلت وبات الإعلام أحد أهم وسائلها، والحديث هنا عن الإعلام العربي "المتأمرك" وليس الإعلام الأمريكي "المتعرب" ..فلم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى افتتاح مشاريع إعلامية ضخمة لبث رؤيتها والتبشير بديمقراطيتها طالما أن الكثير من شاشات الفضائيات والصحف العربية تقوم بهذه المهمة.

وفي مقابل النشاط الأمريكي هنالك خمول عربي إسلامي في حملة مواجهة المظالم الأمريكية..فأين هو دور الأحزاب العربية والنقابات المهنية ... أين هي لجنة المقاطعة العربية لإسرائيل وللولايات المتحدة ..وأين قراراتها الملزمة..ماذا عن حملات المناهضة ..وماذا حل بلجان المقاطعة التي تشكلت هنا وهناك ...

اللافت أن جسامة وهول ما يحدث في المنطقة لا يقارن بالفظائع التي دفعت العرب لـ"المقاطعة" قبل سنوات ..

ما يحصل اليوم.. نتيجته قصور دور الأحزاب العربية وقوى المجتمع السياسي في الدول العربية والإسلامية ..وليس تراجع دور الشارع العربي الذي تثبت الدراسات الأمريكية كما ذكرنا في بداية المقال تصاعد حجم عدائه لأمريكا!